مفازة خراسان

وأمَّا مفازة خراسان وفارس فإنَّ الَّذي يحيط بها من شرقيِّها حدود مكران وشيءٌ من حدود سجستان، وغربيُّها حدود قومس، والريّ، وقمَّ، وقاشان، وشماليُّها حدود خراسان وشيءٌ من سجستان، وجنوبيُّها حدود كرمان وفارس وشيءٌ من حدود أصبهان.

هذه المفازة من أقلِّ مفاوز الإسلام سكَنًا وقرى ومدنًا على قدرها؛ لأنَّ مفاوز البادية فيها مراع وأحياء العرب ومدن وقرى لا يكاد يخلو بنجد وتهامة وسائر الحجاز مكان إلاَّ وهو في حيِّز قبيلة يتردَّدون فيها على المراعي، وكذلك عامَّة اليمن؛ إلاَّ شيئًا بين عمان واليمامة، ممَّا يلي البحر إلى حدود اليمن، فإنَّ ذلك الموضع خالٍ عن ديار العرب، وكذلك المفاوز الَّتي في أضعاف كرمان ومكران والسند عامَّتها مسكونة بالأخبية والأخصاص وغيرها، ومفاوز البربر أيضًا مسكونة بحياءِ البربر في مراعيها، وليس يستدرك من مفازة فارس وخراسان إلاَّ عَلَمُ الطريق، وما يعرض في أضعاف طرقها من المنازل؛ إذ ليس فيما عدا طرقها كثير عمارة ولا سكَّان، وهذه مفازة من أكثر المفاوز لصوصًا وفُسَّادًا؛ ذلك أنَّها ليست في حيِّز إقليم بعينه فيرعاها أهل ذلك الإقليم بالحفظ؛ لأنَّهُ يحيط بهذه المفازة أيد كثيرة من سلاطين شتَّى. فبعض هذه المفازة من عمل خراسان وقومس وبعضها من عمل سجستان وبعضها، من عمل كرمان، وفارس، وأصبهان، وقمَّ، وقاشان، والريّ، فإذا أفسد القطَّاع في عمل دخلوا عملاً آخر، ومع ذلك فهي مفازة يصعب سلوكها بالخيل، وإنَّما تقطع بالإبل فأمَّا الدوابُّ للأحمال فلا تسلك إلاَّ على طرق معروفة ومياه معلومة، إن تجاوزوها في أعراض هذه المفازة هلكوا، وللُّصوص في هذه المفازة مأوى يعتصمون به، ويأوون إليه، ويخفون فيه المال والذخائر، يعرف بجبل كركس

كوه، وكركس اسم المفازة الّتي تتاخم الريَّ وقمّ إلى مسيرة أيّام من شرقيّ هذه المفازة فأمّا جبل كركس كوه فهو جبل ليس بالكبير، وإنّما هو جبل منقطع عن الجبال تحيط به المفازة، وبلغني أنَّ دور أسفله نحو فرسخين فقط، وبهذا الجبل ماءٌ يسمَّى آب بنده، ووسط هذا الجبل مثل الساحة، وفي شعاب هذه الجبل مياه قليلة، وهو جبل وعِر المسلك إلى ذراه فيه معاطف ومسالك وحشة لا يكاد يظهر على من توارى فيه، وآب بنده إذا صرتَ عند هذا الماءِ كنت كأنّك في حظيرة، والجبل محيط بك، وسياه كوه جبل يمتدُّ ويتّصل بجبال الجيل، وفي هذه المفازة قرى ولا أعلم بها مدينة سوى سَنِيج فإنّها مدينة من عمل كرهان في المفازة على طريق سجستان، وتحيط بها من جميع نواحيها هذه المفازة، وفي المفازة على طريق أصبهان إلى نيسابور موضع بالجَرْمَق وهي ثلاث قرى، وتحيط بهذه المفازة من مشاهير المدن ممّا يلي: فارس، نائين ويَزْد، وعُقْدَة، وأَرْدِسْتان من أصبهان، ومن حدِّ كرمان خَبِيص وزاور ونَرْماشير، ومن حدِّ الجبال قمُّ، وقاشان، ودِزَه، وكذلك الريُّ والخُوار جميعًا سوادهما يتاخم المفازة، وسِمْنان والدَّامغان من قومس، ومن خراسان مدن قوهستان وهي الطَبَسَيْن، والطَّبَس وقاين فإنَّ حدَّ سوادها ينتهي إلى المفازة.

والطرق المعروفة في هذه المفازة طريق من أصبهان إلى الريّ، وهي أقربها وطريق من كرمان إلى سجستان، وطريق من فارس وكرمان إلى خراسان فمنها طريق يزد في حدِّ فارس، وطريق سور، وطريق زاور، وطريق خبيص من حدود كرمان إلى خراسان، وطريق يسمَّى الطريق الجديد من كرمان إلى خرسان، فهذه هي الطرق المعروفة لا أعلم بها طريقًا مسلوكًا غير الّذي ذكرناه وهناك طريق قلَّ ما تسلك من أصبهان يخرج على قومس، لا تسلك إلى عند ضرورة، والمسلك فيه على السمت، وسأصف مسافات هذه الطرق وما فيها إن شاء الله.

الطريق من الريّ إلى أصبهان من الريّ إلى دزّة مدينة فيها منبر مرحلة، ومن الريّ إليها عمارة إلاّ مقدار فرسخين في وسط الطريق، ومن دزة إلى دير الجص مرحلة، وبين دزة ودير الجصّ مفازة، محاذية كركس كوة وسياه كوه، ودير الجصّ رباط من جص وآجُر يسكنه بذرقة السلطان، وهو منزل للمارَّة وليس به زرع ولا شجر، وفيه بئر ماء ملح لا يشرب، ماؤهم من المطر في حوضين خارجين من هذا الدير والمفازة تحيط به مِن كِلا الجانبين، ومن دير الجصّ إلى كاج أيضًا مفازة، وكاج كانت قرية فخربت ولا سكّان بها، وإنّما هي منزل وماؤها من الأمطار أيضًا في حياض والآبار بها مالحة، ومن كاج إلى قُمَّ منزل والطريق في مفازة إلى أن تنتهي على فرسخين من المدينة، ثمَّ تنتهي إلى قرية، ثمَّ إلى المدينة أيضًا مفازة، ومن قم إلى قرية المجوس طريق عامر مرحلة، وفي هذه القرية مجوس، ومن هذه إلى قاشان مرحلتان في عمارة على جانب المفازة، ومن قاشان إلى حصن يسمَّى بدرة مرحلتان، والطريق بعضه مفازة تحيط بها العمارة، وبدرة حصن لهم زرع، وفيها نحو خمسين مسكنًا، ومن بدرة إلى رباط أبي علي ابن رستم مرحلة كبيرة مفازة تتّصل بمفازة كركس كوه، ويسكن هذا الرباط رجّالة على النوب، وهو منزل للمارَّة وله ماء جار من قرية بالقرب منه إلى حوض في الرباط، ومن هذا الرباط إلى دانجي مرحلة، ودانجي قرية كبيرة عامرة ومن دانجي إلى أصبهان مرحلة خفيفة، والطريق من دانجي إلى المدينة عامرة، والطريق من الريّ إلى أصبهان بين سياه كوه وكركس كوه على يسار السائر وسياه كوه عن يمينه وسياه كوه أيضًا مأوى للصوص ليس بها عمارة،ومن كركس كوه إلى دير الجصّ ٤ فراسخ، ومن دير الجصّ إلى سياه كوه ٥ فراسخ وبين سياه كوه وكركس كوه ٩ فراسخ على دير الجصّ، ومن كركس كوه إلى دزّه ٧ فراسخ.

وأمّا طريق نائين فإنَّ من نائين إلى مزرعة في المفازة مرحلة، وهذه مزرعة

ربَّما كان بها نفسان أو ثلاثة، وتسمَّى بُونة وفيها عين ماء يزرع عليه، ومن بونة إلى جرمق ٤ مراحل، وفي الطريق في كلّ فرسخين أو ثلاثة جنبذ وبركة ماء وجرمق هذه تسمَّى سيده وتفسيرها ثلاث قرى اسم إحداها بيادق، والأخرى جرمق، والثالثة أرابة، وهي تعدُّ من خراسان، وفيها نخيل وزروع وعيون ماء ومواشٍ كثيرة، وفي القرى الثلاث نحو ألف رجل، وكلها في رأي العين قريبة بعضها من بعض، ومن جرمق إلى نوخاني ٤ مراحل في كل ثلاثة أو أربعة فراسخ جنبذة وبركة ماء، من نوخاني إلى رباط حوران مرحلة، ومن الرباط إلى قرية تسمَّى أتشكهان مرحلة خفيفة، ومن أتشكهان إلى الطَّبسين مرحلة، ومن أراد من نوخاني إلى دسكروان مرحلة، ومن دسكروان إلى بنَّ مرحلة كبيرة، ومن بنَّ إلى تُرْشيز مرحلتان، ومن ترشيز إلى نيسابور ٥ مراحل.

وطريق من يزد وشور ونائين تجتمع بكري -وهي قرية فيها نحو ألف رجل ولها رستاق كبير- وبين طبس وكري ٣ فراسخ.

وأمَّا طريق شُور فإنَّ شور اسم ماءٍ مالح في المفازة وليس باسم قرية ولا مدينة، ورأس المفازة شُور قرية تسمَّى بيرة، وهي قرية صغيرة بها دون عشرة أنفس من حدود كرمان، ومنها إلى عين ماء تسمَّى مغول مرحلة، وليس بها بناءٌ، ومنها إلى غَمْر سُرْخ، وهو غمر كثير في وهدة طين أحمر، وجبله أحمر مرحلة، ومنها إلى منزل يسمَّى جاه بر، وهو بئر وقباب مرحلة ليس بها أحد، ومنه إلى حوض هزار -حوض يجتمع فيه ماء المطر- مرحلة، ومن حوض هزار إلى شُور وهو عين ماء مالح إلاَّ أنَّه شروب وعليها قباب وليس بها أحد، ومن شور إلى منزل يسمَّى مغول أيضًا عين ماءٍ وقباب مرحلة، ومن مغول إلى كري مرحلة كبيرة وعلى ٤ فراسخ من كري بركة يجتمع فيها ماءُ السيل، وفي مفازة شور، وبين ماء شور وبين برّ عن يمين الذاهب من خراسان إلى كرمان

على نحو فرسخين حجارة في صور الفواكه من اللوز والتفّاح ونحوه، وفيها صور تقارب الناس والأشجار وغير ذلك.

وأمّا طريق زوار، فإنّ زوار قرية عامرة عليها حصار، ولها ماءٌ جارٍ وهي من حدود كرمان، فمنها إلى مكان يسمّى دركوجرى -وفيه ماء عين ضعيف وليس هنالك بناء- مرحلة، ومنه إلى شور دوازده مرحلة، وهناك رباط قد خرب وهو شعث فيه نخيل، وليس به أحد وهو مكان مخوف، وقلّ ما يخلو من اللصوص، ومنه إلى ديار بردان، وهناك آبار وهو صحراء لا بناء فيه مرحلة، ومنه إلى منزل فيه حوض يجتمع فيه ماء السيول مرحلة، وليس هناك بناءٌ عليه، ومن هذا الحوض إلى نابند، وهو رباط فيه مقدار عشرين مسكنًا وفيه ماء عليه رحى صغيرة، ولهم زرع على ماء عين ولهم نخيل وقبل نابند بفرسخين عين ماء وعنده أصيلات نخيل وقباب ليس بها أحد، وعن يمين نابند على هذا النهر نخيل كثيرة ومراعٍ ليس فيها أحد، وهم مأوى للّصوص غير أنّ أهل نابند يتعاهدون هذه النخيل ويجنونها، وتسير من نابند مرحلتين إلى مكان يسمّى بئر شك، وما بين كلّ فرسخين أو ثلاثة قباب وحياض ليس بها أحد، وبئر شك بئر طيّبة الماء، ومن بئر شك إلى خور مرحلة ليس بها شيءٌ، ومن خور إلى خَوْسْت مرحلتان ومن خوست إلى كري نحو ٣ مراحل.

وأما طريق خَبِيص فإنّ خبيص مدينة على شفير المفازة من جروم كرمان وهي مدينة صغيرة ماؤها جارٍ، وبها نخيل كثيرة وهي خصبة رخيصة الأسعار، فمنها إلى مكان يسمّى الدَّرْوازَق مرحلة فيه أبنية مدَّ البصر متهدِّمة، وبها تلال تدلُّ على أنّها كانت أبنية فهدمت، وليس بها نهر، ولا بئر، ولا عين، ومنها إلى مكان يسمّى شُورروذ مرحلة، وهو وادٍ تجري فيه سيول الأمطار ولا يجري إلاّ من مطر؛ ولكنّه يجري على أرض سبخة، فيجري السيل مالحًا، وهذه

المفازة مالحة التربة، ومنه إلى مكان يسمَّى بارسك، وهو جبل صغير مرحلة، ومنه إلى مكان يسمى نيمة مرحلة، وفيه بئر حفرتها ابنة عمرو بن اللَّيْث فبلغ الماء نحو عشرين باعًا، فخرج ماؤها أسود، وبلغني أنَّه سقي منها كلب فمات، ومن هذا المكان إلى مكان يسمَّى الحَوْض، وهو حوض يجتمع فيه ماء المطر، ومنه إلى رأس الماء مرحلتان، وفيه عين ماء يجتمع في حوض ويسقي زراعاتها، وهو رباط يكون فيه الواحد والاثنان، ومن رأس الماء إلى كُوكُور قرية عامرة، وهي من حدِّ قوهستان مرحلة، ومن كركور إلى خَوْست مرحلتان، وفي مفازة خبيص علي فرسخين من رأس الماء ممَّا يلي خراسان حجارة صغار سود نحو أربعة فراسخ، ومن بارسك إلى قبر الحاجّيّ حصى صغار بعضه في لون الكافور بياضًا، وبعضه أخضر في لون الزجاج، وليس في هذه المفازة إذا جزت فرسخين من رأس الماء إلى جبل بجمرته نحو مرحلة نبات.

الطريق من يزد إلى خراسان: من يزد إلى آبخيزه مرحلة، وآبخيزه ليس بها قرية ولا ساكن وبها عين ماء وحوض يجتمع فيه ماءُ المطر، وليس من يزد إلى آبخيزه عمارة، ومن آبخيزه إلى خزانة مرحلة، ليس بينهما عمارة وخزانة قرية فيها نحو مائتي رجل وبها زرع وضرع وبساتين، ومن خزانة إلى تلّ سياه سبيذ مرحلة، وليس بها عمارة وهو خان ليس به أحد، وبه حوضان تحوي مياه الأمطار، ومن تلّ سياه سبيذ إلى ساغند مرحلة، وليس بينهما عمارة، وساغند قرية فيه نحو أربعة مائة رجل، وبها عين ماء وهي عامرة إلاَّ أن خزانة أعمر منها، ومن ساغند إلى بُشْت باذام مرحلة كبيرة، وليس بينهما عمارة وبها خان ومنزل وماؤها من الآبار، ومن بشت باذام إلى رباط محمَّد مرحلة خفيفة، وليس بينهما عمارة وهو رباط فيه نحو ثلاثين رجلاً، ولهم زرع وعيون ماءٍ، ومن رباط محمَّد إلى الريك مرحلة، وهو منزل فيه حوض ماء وخان ليس في سكَّان والرمل مقداره فرسخان، ومن الرمل إلى مهلب مرحلة، وهو خان وعين ماء وعنده جبل، وليس بينهما عمارة، ومنه إلى رباط حوران مرحلة ورباط

حوران رباط من جصّ، وحجارة يكون فيه ثلاثة نفر أو أربعة يحفظونه، وبها عين ماء وليس بها زرع، ومن رباط حوران إلى زادآخرة مرحلة، وزادآخرة بئر ماء جارٍ ليس فيه ساكن، وليس بينهما عمارة، ومن زادآخرة إلى بستادران مرحلة وهي قرية فيها نحو ثلاثة مائة رجل، وفيها ماءٌ جار من قناة، وزرع، وضرع، وكروم، وليس بينهما عمارة، ومن بستادران إلى بنَّ مرحلة خفيف، وليس بينهما عمارة، وبنَّ قرية عامرة فيها نحو خمسمائة، وفيها ماءٌ حار وزرع، وضرع، وخصب، ومن بنَّ إلى رادويه مرحلة وليس بها عمارة ورادويه منزل فيه بئر ماءٍ وخان ليس فيه ساكن، ومن رادويه إلى ريكن مرحلة وليس بينهما عمارة، وريكن رباط فيه زرع وماءٌ جار وفيه ثلاثة أو أربعة نفر، ومن ريكن إلى استلشت مرحلة، وليس بينهما عمارة، واستلشت منزل فيه حوض ماء للمطر وخان وليس فيه سكَّان، ومن استلشت إلى ترشيز مرحلة، وهي حومة بُشْت نيسابور مدينة وفي هذا الطريق على كلِّ فرسخين أو ثلاثة خان وحوض ماء.

وطريق هذه المفازة على الترتيب من أصبهان إلى الريّ طريق، ثمَّ يليه طريق نائين إلى خراسان، ويليه طريق يزد إلى خراسان، ويلي ذلك طريق شور، ثمَّ طريق زاور ثمَّ طريق خبيص، ثمَّ الطريق الجديد، ثم طريق سجستان إلى كرمان، وأمّا الطريق الجديد فإن تأخذ من نرماشير إلى دارُستان مرحلة، وهي قرية فيه نخيل وليس وراءها عمارة وإلى رأس الماءِ مرحلة، ومن رأس الماء وهو عين ماء يجتمع في بركة، ثمَّ يقطع عرض المفازة من رأس الماء إلى قرية سلم ٤ مراحل مفازة كلُّها ويقال: إنَّ قرية سلم من كرمان، ومن قرية سلم إلى هراة ١٠ أيام، وإن شئتَ أخذتَ من نَرْماشير إلى سنيج ٥ مراحل ومن سنيج إلى قرية سلم نحو ٥ أيّام في عيون ماء قليلة، وأمَّا طريق سجستان فإنَّ المدخل إليها من نرماشير إلى سنيج ٥ أيّام في حدِّ كرمان، ومن سنيج إلى سجستان ٧ مراحل وقد بيَّنَّاها في صفة سجستان وكرمان.